مالم يجوز لغيره حتى ابيح له تسعة نسوة اذا كان له من
القوة ما يتعدى معه صفة العدل الى نسائه وان كثرن
واما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما بينهن
من الضرار اليه حتى ينجر الى الله سبحانه في طلب رضاهن
فما افلح من قاس الملائكة بالحدادين **الوظيفة الخامسة**
ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ونوعا من
انواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته
ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم
فاستوفاه وتطرف من البقية فان العلوم متعاونة بالاهم
وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك
عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعداء
ما جهلوا قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم وقال الشاعر

ومن يك ذا فم مر مريض ٭ يجد مرا به الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله تعالى او معينة
على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل مرتبة في
القرب والبعد من المقصود والقوام بها حفظة كحفظة
الرباطات والثغور ولكل واحد رتبة وله بحسب
درجته اجر في الاخرة اذا قصد به وجه الله تعالى جل جلاله
الوظيفة السادسة اذا العمر اذا كان لا يتسع لجميع
العلوم غالبا فالحزم ان ياخذ من كل شي احسنه ويكتفي
منه بشمه ويصرف جمام قوته في الميسور من علمه الى
استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الاخرة
اعني قسمي المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة
وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست اعني به الاعتقاد
الذي يلقنه العامي وراثة او تلقفا ولا طريق تحرير
الكلام والمجادلة في تحصين ذلك عن مراوغات الخصوم
كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور
يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه من الخبائث

حتى

حتى ينتهي الى رتبة ايمان ابي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن
بايمان العالمين لرجح كما شهد له سيد البشر صلى الله
عليه وسلم فما عندي ان ما يعتقده العامي ويرتبه المتكلم
الذي لا يزيد على العامي الا في الكلام ولهذا سميت
صناعته كلاما كان يعجز عنه عمر وعلي وسائر الصحابة
رضي الله عنهم حتى كان يفضلهم ابو بكر بالسر الذي
وقر في صدره والعجب ممن سمع مثل هذه الاقوال من
صاحب الشرع صلوات الله عليه ثم يزدري ما يسمعه
على وفقه ويزعم انه من ترهات الصوفية فان
ذلك غير معقول فينبغي ان يتلافى هذا فقد ضيعت
راس المال وكن حريصا على معرفة ذلك السر الخارج
عن بضاعة الفقها والمتكلمين ولا يرشدك اليه الا حرصك
في الطلب وعلى الجملة فاشرف العلوم وغايتها معرفة
الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات
البشر فيه رتبة الانبيا والاوليا ثم الذين يلونهم وقد
روي انه روي صورة حكيمين من الحكما المتعبدين في
مسجد وفي يد احدهما رقعة فيها ان احسنت كل شي
فلا تظنن انك احسنت شيا فلا تعرف الله عز وجل
وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشيا وفي يد
الاخر كنت قبل ان عرفت الله سبحانه اشرب واظما حتى
اذا عرفته رويت بلا شرب **الوظيفة السابعة**
ان تعرف السبب الذي به يدرك اشرف العلوم
وان ذلك يراد به شيئان احدهما شرف الثمرة والثاني
وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب
فان ثمرة احدهما الحياة الابدية وثمرة الاخرة
الحياة الفانية فيكون علم الدين اشرف ومثل علم
الحساب وعلم النحو فان الحساب اشرف لوثاقة
ادلته وقوتها واذا نسب الحساب الى الطب كان
الطب اشرف باعتبار ادلته وملاحظة الثمرة اولى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)